او نسمة وثلاثون وصف ان كان البعث في رمضان الواقع في اثنا السنة المتممة للاربعين ثم قال اربعون سنة الغي الكسر على الاول او جبره على الثاني وقال بعضهم كان ابتدا الوحي بالمنام في ربيع ومكث ستة اشهر كذلك ومن قال كان ابتداوه في رمضان اراد مجي جبريل يقظة فرجع الخلاف لفظيا ولا كسر والصحيح ان نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته مقترنان وقال ابن عبد البر وغيره ارسله لما بلغ ثلاثا واربعين سنة فكانت النبوة سابقة بنزول اقرا وكانت الرسالة بامره بالانذار بما نزلت اية المدثر فهو في زمن فترة الوحي نبي لا رسول واجاب القايلون بالاول بان اية المدثر بيان للمراد من سورة اقرا لان المعنى اقرا على قومك ماسابينه لك واما كان الارسال على راس الاربعين لانها العادة المستمرة في معظم الانبيا او جميعهم كما جزم به اي بالثاني كثير ومنهم شيخ الاسلام في حواشي البيضاوي وانما استدلوا بالعادة المستمرة ولم يستدلوا بحديث ما من نبي الا على راس اربعين سنة لعد ابن الجوزي له في الموضوعات وذكر العلامة الشيخ الامير والعلامة الشيخ الشنواني ان الحق ان هذا السن غالب فقط في النبوة والا فقد نبي عيسى ورفع الى السما قبله وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة ونبي يحيى صبيا بناء على ان الحكم الذي اوتيه صبيا النبوة انتهى لكن ذكر في حواشي التفسير نقلا عن المواهب ان هذا خلاف التحقيق وقالوا الصحيح ان عيسى ما رفع الا بعد ثمانين سنة من النبوة وبعد نزوله من السما يمكث اربعين سنة ولا يرد قوله تعالى في حق يحيى واتيناه الحكم صبيا لان المراد بالحكم العلم والمعرفة لا النبوة ولا يرد ايضا قوله تعالى حكاية عن عيسى اتاني الكتاب وجعلني نبيا لانه من التعبير بالماضي عن المستقبل على حد قوله تعالى اتى امر الله والمعنى وجعلني نبيا في علمه هذا ووقع في كلام سيدي على الخواص ان النبي نبي من صغره ولعله اراد الكمال والتهيا كما ذكره العلامة الامير والله اعلم بالحقيقة قوله التوحيد اي بطلبه وتبعه براعة استهلال وهي ان ياتي المتكلم في طالعة كلامه بما يشعر بمقصوده والتوحيد لغة

لغة العلم بان الشيء واحد وشرعا بمعنى الفن المدون فيما ياتي علم يقتدر به على اثبات العقايد الدينية مكتسب من ادلتها اليقينية والمراد به هنا الشرعي لا بمعنى الفن المدون فيما ياتي وهو افراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته والتصديق بها ذاتا وصفات وافعالا فليس هنا لك ذات تشبه ذات الله تعالى ولا تقبل ذاته الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا مطابقا للواقع ولا تشبه صفاته الصفات ولا تتعدد فيها من جنس واحد بان يكون له تعالى قدرتان مثلا ولا يدخل افعاله الاشتراك اذ لا فعل لغيره سبحانه خلقا وان نسب الى غيره كسبا وقيل هو اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات خلافا للمعتزلة المعطلين للذات عن الصفات الوجودية فان قيل قد جا صلى الله عليه وسلم بغير التوحيد فلم اقتصر الناظم على التوحيد اجيب بانه خصه لانه اشرف العبادات ويليه الصلاة كما في حديث ابي سعيد ان الله لم يفترض شيئا افضل من التوحيد والصلاة ولو كان شي افضل منه لافترضه على ملايكته منهم راكع ومنهم ساجد والحد السابق هو احد المبادي العشرة المنظومة في قول بعضهم

ان مبادي كل فن عشرة ۞ الحد والموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبة والواضع ۞ والاسم الاستمداد حكم الشارع
مسايل والبعض بالبعض اكتفى ۞ ومن درى الجميع حاز الشرفا

فحد هذا الفن لغة وشرعا ما تقدم وموضوعه ذات الله من حيث ما يجب له وما يستحيل وما يجوز وذات الرسل كذلك والممكن من حيث انه يتوصل به الى وجود صانعه والسمعيات من حيث اعتقادها وثمرته معرفة الله بالبراهين القطعية والفوز بالسعادة الابدية وفضله انه اشرف العلوم لكونه متعلقا بذات الله تعالى وذات رسله وما يتبع ذلك والمتعلق بكسر اللام يشرف بشرف المتعلق بفتحها ونسبته انه اصل لعلوم الدين وما سواه فرع وما احسن قول القايل

انها المقتدي لتطلب علما ۞ كل علم عبد لعلم الكلام

Copyright © King Saud University